العرش والتاج

تيمنت البلاد بمقدم مليكها الجديد ، ووصلت الباخرة المقلة لجلالته فى الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الخامس من مايو ، فبات جلالته ليلة الاربعاء فى ميناء الاسكندرية . وفى صباح ذلك اليوم أشرقت طلعته على هـذا الثغر ، وانتقل فى سلامة الله من الزورق البخارى الى الرصيف يحيط به الأمراء والوزراء وكبار رجال القصر . ثم صعد الى قاعة العرش بقصر رأس التين ، فتبوأ أريكة الملك وهى المرة الأولى التي يجلس فيها على عرش آبائه وأجداده . وقد شاءت المقادير أن يكون أول تبوئه للعرش فى القصر الذى ابتناه جده العظيم محمد على باشا

ولم تكن لساكن الجنان محمد على باشا قاعة للعرش ولا تاج للملك ، إذ كانت مصر فى عهده تابعة للدولة العثمانيـة . وكانت قاعة استقبال والى مصر وقتئذ فى « قصر الجوهرة » بالقلعة . وكان فى صدر القاعة أريكة مرتفعة قليلا ، نجلس عليها حين استقباله العظماء وكبار رجال دولته

واستن خلفاؤه هـذه السنة إلى عهد الخديو اسماعيل ، ثم بنى سموه قصر عابدين ، وأنشأ به قاعة كبيرة على الطراز الافرنجى سميت « قاعة التشريفات » . وأنشأ الى جوارها قاعة أخرى لاستقبال العظماء والكبراء الذين يتشرفون بالمقابلة فى غير الاعياد ، واستمرت الحال كذلك الى أن اعترف باستقلال مصر فى سنة ١٩٢٢م ، فرأى جلالة الملك فؤاد الأول أن يخلع على مصر ما تستحقه من كرامة العرش ، وأبهة الملك ، بعـد ان أصبحت دولة مستقلة فى عصر الحضـارة

الحديثة ، ولكنه اختار أن تكون هـذه الكرامة مقرونة باحياء مجد العرب ، وتشجيع فنهم الجميل ، وأن يكون هذا المجد ممثلا فى مجد ملكه ، فأمر جلالته بانشاء قاعتين للعرش على الطراز العربى

وقد أنشئت احدى القاعتين فى قصر عابدين بالقاهرة ، والثانية فى قصر رأس التين بالاسكندرية . وعنيت هندسة القصور الملكية بتحقيق الرغبة السامية ، واستمر العمل فى بنائهما ونقشهما عامين . وأقيمت كل قاعة على مساحة كبيرة . وتبلغ مساحة قاعة العرش بقصر عابدين ٤١٦ متراً مربعاً

وقد نقش سقفا القاعتين نقشاً عربياً فخما ، روعى فيه أن يجمع من الرسوم أرقى ما وصل اليه الفن العربى فى ستة عهود . وقد علقت فى بهرة كل سقف « نجفة » ضخمة صنعت فى مصر بأيد مصرية على الطراز العربى الدقيق

وحليت الجدران بنقوش بديعة وآيات من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والحكم المأثورة ، مكتوبة بخط الثلث الجلى . وقد اختار هذه الآيات والأحاديث والحكم جلالة الملك الراحل . ففى صدر القاعة كتب عن يمين العرش قوله تعالى : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدىّ » . وعن يساره : « رب اجعل هـذا البلد آمنا » . وفى الاطار المرسوم خلف العرش تاريخ انشاء القاعة وهي عبارة : « أنشئت فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول سنة ١٣٥٠ الهجرية »

وقد كتب على أحد الجدران هذه الحكمة : « حق على من قلده الله ازمة حكمه ، وملكه أمور خلقه ، واختصه بجميل احسانه ، ومكن له من عظيم سلطانه ، ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته ، بحيث وضعه الله من الكرامة ، وأجرى عليه من اسباب النعمة والسعادة »

وفى الجدار الآخر هـذه الحكمة مكتوبة على عدة أجزاء : « ان الله عظيم خطره ، لا يقدر قدرته خلق من خلقه ، اصطفى عباداً جعلهم رقباءه على البلاد ، وخلفاءه على العباد . رفع بهم الظلم ، وقوى بهم الحق ، وشدد بهم اليقين ، ومنح بهم الظفر ، و وضع بهم من استكبر » . وهاتان الحكمتان من كلام على بن أبى طالب

وفى الجدار المقابل لصدر القاعتين كتب بعض الآيات والأحاديث والحكم منها : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » و « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » . و « ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله » . و « السلطان ظل الله في أرضه يأوى اليه كل مظلوم »

وفى صدر القاعة جزء داخل قليلا فى الجدار ، وعن كل من يمينه وشماله عمودان من المرمر . وهذا الجزء هو موضع كرسى العرش الذى يجلس عليه جلالة الملك ، وهو الآن كرسى ذهبى اللون جميل الصنع (وقد مرت صورته)

و بعد أن أعلن استقلال مصر فى سنة ١٩٢٢م وضع جلالة الملك فؤاد مشروعا لصنع تاج يلبسه هو وخلفاؤه من بعده على نحو ما هو متبع فى جميع الممالك ، ثم حال مرض جلالته أيضاً عن تنفيذ هذا المشروع . .

أما التاج فهو كما وصف فى الامر الملكى يتألف من :

« دائرة من الذهب عليها شرائط بعقد متشابكة من الفضة والذهب ، مع خطوط بنية اللون مرصعة بالماس والياقوت والصفير

« ثمانى زهرات ذهبية من الطراز العربى مبتورة الساق ، وحلقات مختلف ألوانها تكون قاعدة لتيجان لؤلؤية تجتمع فى النهاية بشكل زهرة تحمل طرفا من اللازورد والذهب والماس ، ويعلوه هلال بنجمة ذات خمس شعب من الفضة »

هذا هو وصف التاج . وقد رسم فى العلم الخاص بجلالة الملك ، وفى شعاره

جلالة الملك المحبوب بعد أداء فريضة الجمعة فى مسجد أبى العلا بالقاهرة

قصر المنتزه

مصيف جلالة الملك بالاسكندرية

ليس أحفز للخيال ، ولا أبعث للافكار من أبهة الملك وجماله ، وجلال السلطان واقباله . وليس أحب الى النفس من رؤية المليك المحبوب ، واحاطته بحبات القلوب ، والتمتع بمشاهد آثاره ، والفخار بمواهبه وأعماله

لقد مررت بك مروراً علمياً وتاريخياً فى قصرى عابدين والقبة ، فلم أعرض لأقسامهما ، ووصف محتوياتهما ، لأنى أكتب للتاريخ ، ولأنى وضعت هذا الكتاب لأسجل فيه تلك المرحلة السعيدة من حياة المليك الشاب . بيد أن الذى ينبغى ان أثبته هنا ان نظام القصور الملكية أخذ منذ عهد الملك فؤاد الاول طوراً جديداً ، أساسه البساطة ، وطابعه الديمقراطية

وأود ان أطوف معك أيها القارىء الكريم حول « قصر المنتزه » أو « المتنزه » كما يقول اللغويون ، فقد أتيح لى ان أشهده عن قرب كسائر القصور الملكية الاخرى يوم استأذنت فى ذلك ، فكان اذن كريم ، بل كان تشجيع أدبى عظيم

وذهبت الى القصر ، فاذا أنا أمام تحفة فنية ، وأثر رائع من الآثار البيزنطية أقيم على هضبة ترتفع عن البحر ١٨ متراً ، وتحيط به حديقة غناء ، تبلغ مساحتها مع مساحة الابنية ٢٧٥ فدانا

فانسللت فى سيارة مع « مرافق » بين شعاب من شجر الكازورينا ،

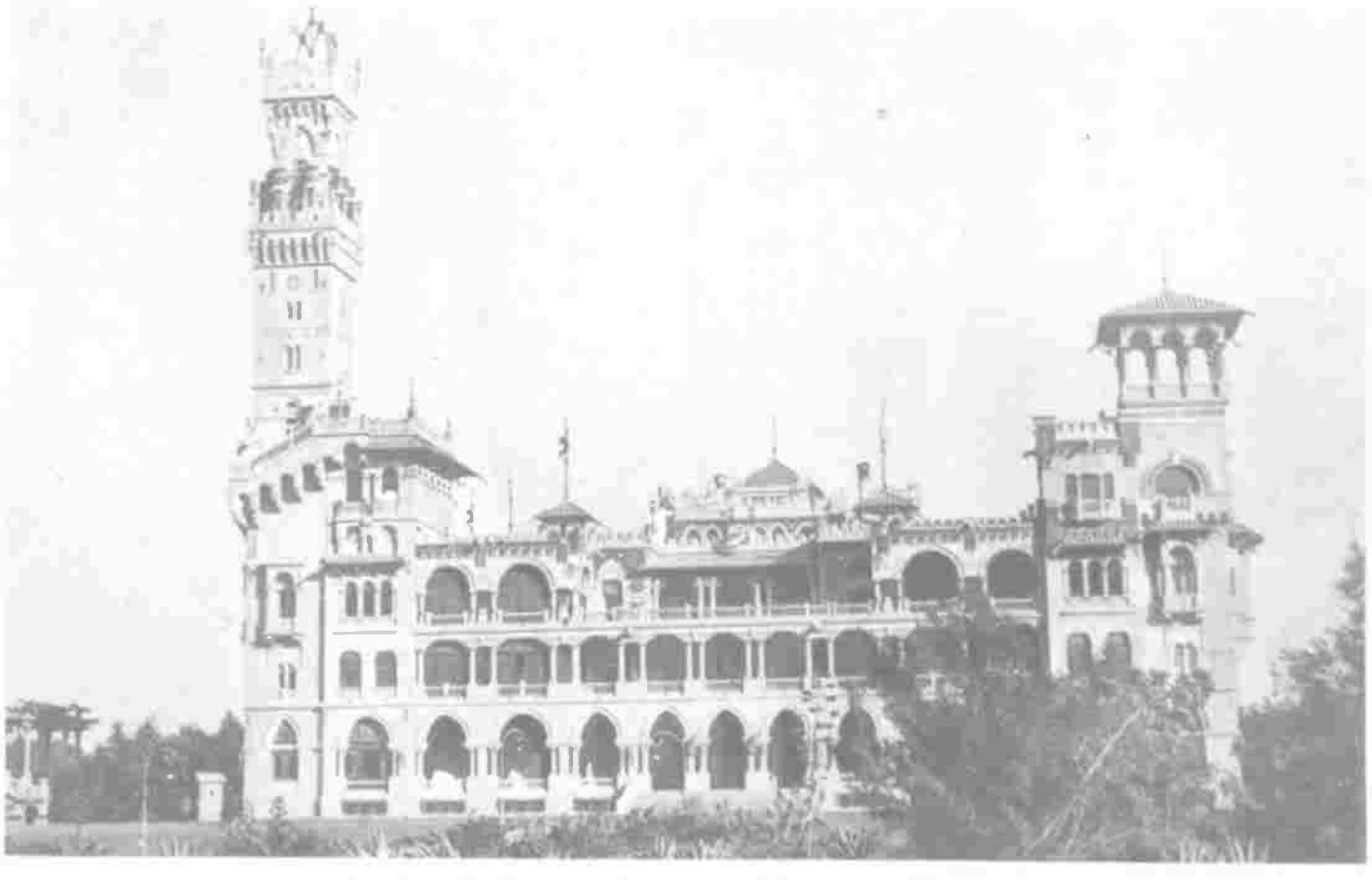

« قصر المنتزه » حيث يقيم جلالة ملك مصر فى فصل الصيف

وخمائل من النخيل والأشجار ، وألوان ساحرة من بدائع النبات والأزهار . وأخذت السيارة تنساب فى طرق نازلة ، ثم ترتفع في طرق صاعدة ، و بينا نحن فى ر بوة صخرية ، إذا بنا ننتقل إلى روضة زهر ية

ومررنا بماشاء الله من مروج و بروج ، ودساكر ناضرة ، وثمار يانعة ، ومكثنا فى ألوان من الحياة مختلفة ، لا تملها النفس ، ولا يسلوها القلب

وقد قسم شاطىء القصر البحر إلى عدة بحور ، أو ان شئت فقل ان البحر قد قسم أرض القصر الى عدة شواطىء ، فجعله أعجو بة للناظر ين !

ومررنا بكثبان من الرمال تقوم بجوار حفائر خلتها من حفائر الفراعنة ، فسألت مرافقى : «ماذا عسى أن تكون هذه الحفائر ؟ » فأنبأنى انها حفائر أثر ية عنى جلالة الملك الشاب بالتنقيب فيها بنفسه . فقد رأى جلالته قطعاً مستقيما فى جانب من الارض الصخرية القريبة من الشاطىء ، فأمر بالحفر حول هذا القطع فاكتشف درجاً منحوتاً فى الصخر ينتهى بحوض مائى قديم ، كما اكتشف جلالته بئراً تنبع منها مياه عذبة ، وآثاراً أخرى ترجع الى بعض العصور القديمة

ثم انتقلنا الى بناء القصر ، وهو ـ كما قلت ـ قائم على هضبة صخرية كالمنارة العالية ، وكان ولاة مصر من خلفاء محمد على يسكنون قصر رأس التين فى فصل الصيف ، ثم بنى الخديو اسماعيل باشا قصوره برمل الاسكندر ية

وفى سنة ١٨٩٢ بنى الخديو السابق قصر المنتزه ، وكان بناؤه بسيطا يتألف من طابقين . و بعد ان أتم بناء هذا القصر استشار يوما خاصته و بعض المقر بين اليه فى أى الاسماء يطلق عليه ، فاقترح شكرى باشا رئيس الديوان التركى وقتذاك أن يسمى « قصر المنتزه » فأعجب الخديو بهذه التسمية ، وأطلق عليه هذا الاسم

وقد نالت هذا القصر عناية الملك فؤاد الاول ، فأمر بتجديده سنة ١٩٢٥

الملك فاروق الاول يضع بيده الكريمة الحجر الاساسى لجامع محمد على ببلدة « كفر الشيخ »

العرش فى العاصمة الثانية

قصر رأس التين التاريخى

يمتاز قصر رأس التين بأنه أقيم على رأس داخل فى البحر الابيض على شكل حصن . وكان مكانه شجيرات من التين ، فلذا سمى « قصر رأس التين »

وقد اختار محمد على باشا هذه البقعة لقربها من الميناء ، ومن حصونه المقامة فى هذه الجهة ، ولمجاورتها لدار صناعة السفن (الترسانة) التى أسسها بالاسكندرية

وكان محمد على ـ لعظم عنايته بالاسطول ـ يقيم بهذا القصر مدة طويلة كل عام . وقد اهتم باصلاح الاسكندرية وتعميرها وتحسين قلاعها ، ووصل بها ترعة المحمودية . وكان كبير العناية بالاصلاح والعمران ، فبنى غير هذا القصر : قصر الجوهرة ، وقصر النيل ، وقصر شبرا ، وقصر النزهة . وبنى دار الكتب بالقلعة كما بنى بها جامعه الكبير ، وشاد داراً للآثار ، ودازاً للرصدخانة . وقد تناولت هذه الأبنية يد الأصلاح والتعديل بعد عهده ، تبعاً لتطور حالة مصر ، فاستغنى عن البعض ، وأصلح البعض الآخر . واهتم المغفور له والد جلالة الملك فاروق باصلاح قصر رأس التين الذى صار مقراً ثانيا للعرش فى العاصمة الثانية ، فأمر جلالته بتجديده على طراز حديث يتمشى مع روح العصر الحاضر ، فاختير له طراز (نهضة رومة) ، فهدم جانب كبير منه ، وجدد على هذا الطراز ، وانفق فى ذلك أربعمائة الف جنيه . ولم تمض بضع سنين حتى بدا هذا القصر العظيم فى أروع حلة مع البساطة التى كان يتعشقها الملك الراحل

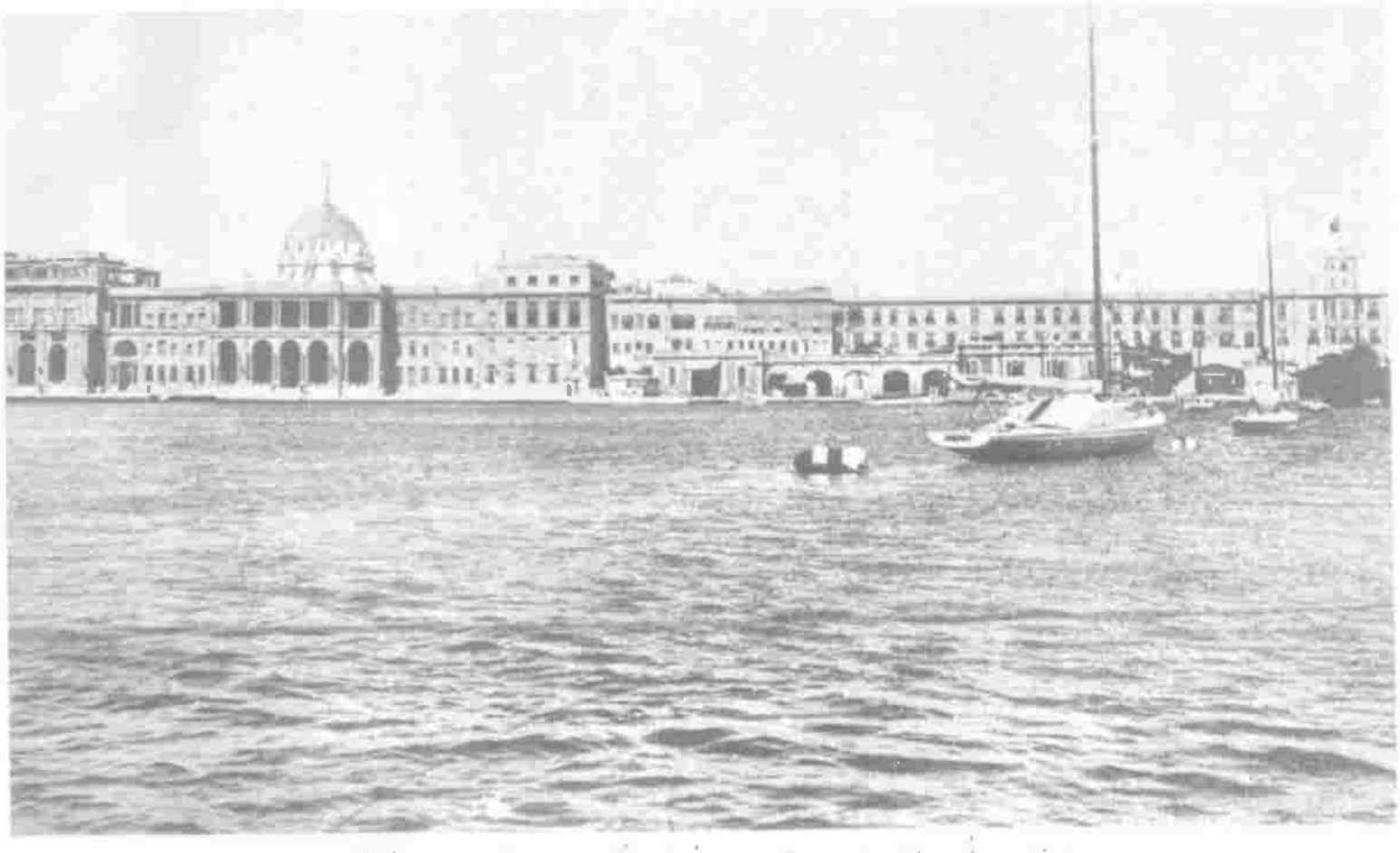

« قصر رأس التين » مقر العرش فى الاسكندرية عاصمة مصر الثانية

تأمل وخشوع فى أثناء سماع آى الذكر الحكيم فى سرادق الاحتفال
بوضع الحجر الاساسى لبناء جمعية الاسعاف الجديد بكفر الشيخ

في فجر العهد الجديد

الوصاية على العرش

تمت المناداة بفاروق الأول ملكا لمصر فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م ، في وقت أزهرت فيه حياته السعيدة ، و بلغ عمره ستة عشر عاما و بضعة أشهر أو نحو سبعة عشر عاما بالتاريخ العربى . وكان جلالته يتلقى الفنون العسكرية وقتئذ فى انجلترا ، وقبلها أخذ من الدراسة الثقافية فى مصر حظاً وافراً ، فاتسع أفق معارفه ، وأدرك من العلوم ما يبارى فيها ابن الثلاثين ، إذ كان جلالة الملك والده لم يدع وقتاً من أوقاته دون أن ينتهزه لتربيته وتثقيفه ، فكانت حياة مباركة امتاز بها الفاروق ـ الى ذكائه النادر ، واستعداده الفطرى

لكن للملك تقاليد سارت عليها الامم منذ أقدم العصور ، فالمصريون القدماء و إن كانوا أول الشعوب الذين أيدوا الملوك الشبان ، عرفوا الوصاية على العرش كنوع من هذا التأييد ، ووسيلة من وسائل المؤازرة فى احتمال المهمة الشاقة التى يواجهها الملك الجديد فى مبدأ حكمه

ومن الملوك الذين آزرهم المصريون فى أول حكمهم بالوصاية : الملك بيبى الثانى ، والملك امنحتب الثالث . وكان الاوصياء يضطلعون بالحكم الى أن يبلغ الملك سناً معينة . وفى كثير من الاحيان كانوا يحكمون باسم الملك ، فلا تنتقل اليهم سلطته مهما كان صغيراً . وقد كان لبعض الملوك عدة أوصياء ، وللبعض وصى واحد ، كالملك توت عنخ آمون ، فقد أقيم له وصى يدعى : « آى »

وقد أعلن استقلال مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م وفاروق : « ولى العهد »

فى مبدأ السنة الثالثة من عمره . ثم صدر مرسوم وراثة العرش المصرى ، فنص فيه على « سن الرشد » التى يتولى فيها الملك الجديد سلطة الملك ، وحددت هـذه السن بثمانية عشر عاما هلالياً ، فاذا لم يكن الملك قد بلغها حين جلوسه على العرش، تولى السلطة باسم جلالته ثلاثة أوصياء يكون الملك الراحل قداختارهم قبل وفاته ، على أن يوافق على اختيارهم البرلمان منعقداً فى مؤتمر من الشيوخ والنواب

وقد اشترط فى مجلس الوصاية أن يكون الاوصياء مصريين مسلمين ، وأن يكونوا من بين الطبقات الآتية ، وهم :

* أمراء الاسرة المالـكة ، وأصهارهم الأقربون
* رؤساء مجلس الوزراء الحالى ، والرؤساء السابقون
* رؤساء مجلس النواب الحالى ، و الرؤساء السابقون
* الوزراء أو من تولوا مناصب الوزارة
* رئيس وأعضاء مجلس الاعيان ورؤساؤه السابقون

وعلى هذه القاعدة كتب جلالة الملك الراحل عقب اسـتقلال مصر وصاية لعرشه ، اختار فيها ثلاثة ، هم بهذا الترتيب :

حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا . حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا . حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا

وذكر بعد هؤلاء اسماء ثمانية من كبراء الامة بالترتيب ، يختارون واحد بعد واحد ، اذا لم يكن الثلاثة الأولون أو بعضهم موجودين

بقيت هذه الوصاية منذ ذلك الحين محفوظة الى أن توفى جلالة الملك فؤاد الأول ، وتولى العرش بعده « فاروق الاول » وهو لم يبلغ بعد سن الرشد القانونية

ولما كان الدستور المصرى ينص على انه فى هذه الحال يجب أن يجتمع مجلسا النواب والشيوخ بصورة مؤتمر لاختيار الأوصياء فى مدى عشرة أيام من وفاة الملك ، فقد اجتمع مؤتمر البرلمان المصرى فى ٨ مايو سنة ١٩٣٦ م فى الميعاد القانوني . وكان اجتماعا تاريخياً ، افتتح بنعى الحكومة للملك الراحل بكتاب قرأه سكرتير المجلس ، ثم وقف رئيس الوزراء دولة على ماهر باشا فأبن الفقيد العظيم بكلمة مؤثرة ، ثم نهض صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فألقى تأبينا بليغاً أعرب فيه عن شعور الأمة فى هذا المصاب ، وتلاه فى ذلك زعماء الأحزاب الاخرى

و بعد استراحة المجلس أعيد الاجتماع ، فقام سكرتير المجلس ، وقرأ قرار مجلس الوزراء بالمناداة بالملك فاروق ملكا لمصر ، فقوبل هذا القرار بهتاف الجميع :

« ليعش الملك فاروق »

ثم شرع المؤتمر فى اختيار الأوصياء . و بعد البحث ، وقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، وأعلن إجماع ممثلى الاحزاب على اختيار مجلس الوصاية من :

* حضرة صاحب السمو الامير محمد على
* حضرة صاحب السعادة شريف صبرى باشا
* حضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا

فأقر الاعضاء هذا الاختيار بالاجماع

وعلى أثر هذا القرار دعى الاوصياء المختارون الى البرلمان ، فحلفوا أمام المؤتمر البرلمانى هذه اليمين :

« أحلف بالله العظيم انى أحترم الدستور ، وقوانين الأمة المصرية ، وأحافظ على استقلال الوطن ، وسلامة أراضيه ، وأن أكون مخلصاً للملك »

بشرى العهد الجديد

طبعت نفس الملك الشاب على حب وطنه ، والعطف على بلاده ، والرغبة فى ارتقاء شعبه . وقد بادله الشعب المصرى منذ كان أميراً حباً بحب ، واخلاصاً باخلاص . حتى إذا عاد إلى مصر متوجاً بتاجها ، متقلداً صولجانها ، أعلنت الأمة بأسرها هذا الحب الفائق ، والاخلاص الصادق فى مظاهر الحفاوة الكبرى التى قابلت بها جلالته ، وذكرت فيها عهد ملوكها النابغين الذين تولوا الملك فى سنه ، فكانوا أكبر مثل فى الاقتداء بآبائهم ، والمحافظة على مجدهم ، والعمل لرفعة أمتهم

وقد عرفت مصر منذ القدم بحبها لملوكها حباً عميقاً ، وصفه بعض المؤرخين بالعبادة والتأليه ، لكنه الحب الشامل ، والتقدير الكامل ، والتأييد العظيم ، فكان من ذلك حب هؤلاء الملوك لها ، والتفانى فى سبيلها ، والتضحية بمصلحتهم فى سبيل مصلحتها

وهذا ما وفقت البلاد اليه فى عهد الفاروق ، وعهد أسرته الكريمة . فلما استقر المقام بجلالته على عرش وطنه بعد تلك الحفاوة الكبرى التى أحيط بها من جميع طبقات الامة ، أراد أن يفتتح عهده السعيد بعمل بار ، ومعونة خالصة لمصلحة بلاده ، فأسدى الى الأمة هدية جزيلة ، جعلها بشرى تبوء جلالته عرش آبائه العظام

ففى اليوم الذى انعقد فيه المؤتمر البرلماني من النواب والشيوخ للبحث فى

اختيار أعضاء مجلس الوصاية ، بعث جلالته الى رئيس مجلس الوزراء بكتاب رقيق يتضمن رغبة جلالته السامية فى خفض « مخصصاته » ، وتبرعه بثلثها لمصلحة الأمة . وهذا نص الكتاب :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« بما أن قانونا سيتولى فى القريب العاجل تحديد « مخصصات الملك » لمدة الوصاية ، ولمدة حكمى ، فانه يسرنى أن أخبر دولتكم برغبتى فى أن أجعل بشرى تبوئى العرش خفض « المخصصات » التى كانت محددة لعهد المغفور له والدي بمائة وخمسين الف جنيه ، الى مائة الف جنيه

« وارجو دولتكم كذلك أن تبلغوا البرلمان هذه الرغبة . وإنه ليسعدني أن يستعمل فرق ما بين المبلغين لمصلحة بلادى وخيرها « فاروق »

صدر بسراى عابدين فى ١٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ

كانت مفاجأة سارة حين تلي هذا الكتاب . فاهتز المؤتمر كله بالاعجاب بعطف الملك المحبوب ، وهتف من أعماق القلوب :

« ليحى الملك الديمقراطى »

ولا ريب أن هدية عظيمة كهذه الهدية كانت بشرى هذا العهد الجديد ، وفألا جميلا لما تستقبله البلاد من رعاية سامية ، وهناء موصول ، وسعادة دائمة فى ظل ملكها الشاب . ولقد كان لهذه البشرى أثرها فى نفوس الأمة التى عرفت جلالة الفاروق منذ نشأ بحبه لبلاده . وعطفه على أبناء شعبه

وقد صيغت نفس جلالته من التقوى والصلاح . وله كل يوم شاهد بليغ من عمل البر . ومشاركة أمته فيما يجلب لها النفع العميم . سواء أكان عملا انسانياً أم تشجيعاً رياضيا . أم مشروعا ثقافياً تزدهر به النهضة الأدبية والعلمية فى البلاد

وزارة العهد الجديد

استهل العهد الجديد للملك الشاب باتفاق الأمة مجتمعة ، و بالحياة النيابية ، والوزارة الدستورية التى تريدها مصر ،وترضاها لادارة شؤونها الداخليةوالخارجية

أما اتفاق الأمة ، فقد توطدت دعائمه ، وظهر بأجمل مظهر حين أعلنت الحكومة المصرية فى كتابها الى المؤتمر البرلمانى المناداة بفاروق الاول ملكا لمصر . فقد ابتهج جميع الشيوخ والنواب بهذا العهد الميمون الذى تفاءلت به البلاد

وأما الحياة النيابية فقد شاءت الاقدار أن يضع جلالة الملك الراحل أساس هذه الحياة فى مصر ، ليشيد عليه خليفته الملك المحبوب بناء عالياً فى الحكم الديمقراطى ، الذي يتسق مع نزعة جلالته الفطرية ، ونزعة والده وأجداده العظام

وكان من حسن الطالع أن تتفق هذه النزعة وسير الامور فى مصر نحو الديمقراطية ، فقد اتجهت البلاد الى استعادة الحكم النيابى بدستور ١٩٢٣م فاستجاب الملك الراحل إلى تحقيق رغبة الامة ،وأعاد الدستور ، وكان بدء العهد الجديد حين ظهور نتيجة الانتخابات التى تمت فى ٧ مايو ١٩٣٦ م . وقد ظفر الوفد المصرى بالكثرة الجارفة ، فرأت وزارة دولة على ماهر باشا المحايدة أن تتنحى عن الحكم بعد أن قامت بواجبها لتخلفها الوزارة الدستورية ، فرفعت استقالتها فى ٩ مايو

وفى نفس اليوم عهد مجلس الوصاية الموقر الى حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى و زعيم الكثرة فى تأليف الوزارة الجديدة

وقد صدر المرسوم بتأليف هذه الوزارة ـ وقد دعيت وزارة الأمة ـ فى ١٠ مايو سنة ١٩٣٦ م . وعلى أثر تأليفها أخذت فى الاستعداد لدعوة البرلمان ، ثم حددت لافتتاحه اليوم الثالث والعشرين من مايو من هذه السنة . وفى الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم افتتح أعضاء مجلس الوصاية البرلمان . ووقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فتلا خطاب العرش وهو خطاب تاريخى جليل الشأن . جاء فيه عن الملك الراحل ، والملك الجديد :

« لقد شاء الله ولا راد لمشيئته ، أن يقبض الى رحمته مليك البلاد المغفور له فؤاد الأول،ففقدت الأمة عاهلهافى وقت افتقاده،وفى إبان الحاجة الى خبرته وارشاده

« ولـكن الله فى سامى حكمته ، أبى الا أن يظهر للناس انه الرحيم فيما ارتضى، اللطيف فيما قضى ، فهيأ للبلاد ملكا دستوريا بطبيعته ونشأته، وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول الذى توج الله هامته بتاجى مصر : تاج عرشها ، وتاج حبها . . » . . وبعد تلاوة دولة رئيس الوزراء خطاب العرش أعاده الى حضرة صاحب السمو الملـكى الامير محمد على رئيس مجلس الوصاية ، فسلمه سموه الى كبير الأمناء ، فسلمه كبير الأمناء الى رئيس المؤتمر البرلمانى ورئيس مجلس الشيوخ الاسـتاذ محمود بسيونى . ووقتئذ هتف رئيس المؤتمر ثلاث مرات :

« يعيش الملك »

فردد الأعضاء هذا الهتاف ...

أخذت الوزارة الدستورية بعد افتتاح الحياة النيابية تنهض بأعباء الامة ، وتقوم بواجبها فى العمل لخيرها واستعادة حريتها ، واصلاح شؤونها ، وقد أجمل رئيسها برنامج وزارته فى ثلاثة أمور :

الاول ـ اتمام الاتفاق بين مصر وبريطانيا العظمى بما يحقق استقلال البلاد

ويصون المصالح البريطانية التي لا تعارض هذا الاستقلال

الثانى ـ توطيد قواعد الحكم النيابى ، ودعم الحياة الدستورية بالتعاون بين جميع الأحزاب

الثالث ـ نشر المساواة واقامة العدل ، والاهتمام باصلاح شؤون البلاد ، وفى مقدمتها شؤون الفلاح والقيام بكل عمل يحقق سعادة الأمة فى ظل صاحب الجلالة الملك فاروق الاول الذى تحقق فى عهده الاتفاق بين مصر وبريطانيا بعقد « معاهدة الزعفران » فكان هذا الاتفاق فاتحة جديدة لمستقبل سعيد

وقد تم الاتفاق فى « سادس مفاوضة » منذ ابتداء الحركة الوطنية الاخيرة ، وهى : مفاوضات « سعد وملنر » ، و « عدلى وكرزون » ، و « سعد ومكدونالد » ، و « ثروت وتشمبرلن » ، و « مصطفى النحاس وهندرسون » ثم « مفاوضات الزعفران »

ووزارة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا هى سادس وزارة دستورية (نعنى دستور ١٩٢٣ م) منذ ابتداء العهد الدستورى الاخير . وهنا لابد أن نشير الى ظاهرة حسنة فى رقم ٦ وملازمته فى الكثير لحياة جلالة الملك الشاب . فقد احتفل بجلالته كشافا أعظم فى ٢٦ ابريل ، ولقب بأمير الصعيد فى مضاعف هذا الرقم ١٢ ديسمبر ، وسافر الى انجلترا فى بعثته العلمية فى ٦ اكتوبر ، ونودى بجلالته ملكا لمصر سنة ١٩٣٦ م ، وعاد جلالته من انجلترا الى مصر فى ٦ مايو الموافق ١٦ صفر . وتولى الملك وعمره ١٦ سنة وبضعة أشهر . وجلالته سادس جالس على عرش مصر من ذرية البطل ابراهيم باشا . وتم الاتفاق بين الوفدين المصرى والانجليزى بقصر أنطونيادس فى مضاعف رقم ٦ (١٢ اغسطس) وأمضيت المعاهدة المصرية الانجليزية فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ م

عهد الاستقلال التام

لا بد لنا أن نسجل فى فجر تاريخ الملك الشاب هذا الحادث العظيم الذى تم فى عهد جلالته بعقد معاهدة الزعفران ، وهو : الفصل فى « المسألة المصرية » التى دام عليها النزاع بين مصر و بريطانيا أربعة وخمسين عاما منذ احتلت الجيوش الانجليزية وادى النيل فى سبتمبر سنة ١٨٨٢ م

ولقد صدق فأل الملك الراحل فؤاد الأول في تسمية خليفته الجليل بالفاروق ، رجاء أن يكون عهده فارقا بين مصر و بريطانيا فى الخلاف الذى استمر بينهما هذا الأمد الطويل

فكان من بشائر هذا الفأل ان استقلت مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م أى بعد ولادة جلالته بثلاث سنوات ، وصدر دستور ١٩٢٣ م ، واجتمع أول برلمان مصرى فى ظلال أول ملك لمصر المستقلة فى تاريخها الحديث . ثم أخذت الاحداث السياسية تترى على البلاد فى خلال السنوات التالية ، وكل من البلدين يود الوصول الى حل موفق تستقر به الأمور ، وتستكمل به مصر درجة أهليتها القانونية ، وتباشر ما للدول المستقلة من حقوق

ولكن هذا الحل كان كلما دنا من الغاية ، ابتعد عنها ، وحال دون الوصول الى الوفاق عقبات . وأبت المقادير إلا أن تحقق ما تفاءل به جلالة الملك الراحل ، وهو : أن يكون عهد الفاروق فارقا بين مصر و بريطانيا ، وفرصة سانحة للفوز بالاستقلال التام

فى أواخر حياة الملك فؤاد ألفت « الجبهة الوطنية » التى ضمت جميع زعماء الأمة ، وتوحدت فيها كلمتها . وتقدمت هذه «الجبهة» برياسة دولة مصطفى النحاس باشا بعريضتين :احداهما رفعتها الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ م وفيها التمست من جلالته التعطف باصدار أمره الكريم باعادة دستور ١٩٢٣ م

وثانيتهما قدمتها الى سير مايلز لامبسون المندوب السامى لدولة بريطانيا العظمى فى ١٢ ديسمبر من هذه السنة ، وقد طلبت فيها الى سعادته أن يبلغ حكومته رغبة البلاد فى أن تصرح بقبولها ابرام معاهدة بين مصر وبريطانيا بالنصوص التى انتهت اليها مفاوضات النحاس باشا مع مستر هندرسون سنة ١٩٣٠ م

فكان من تعطف جلالة الملك الراحل أن تفضل فى اليوم التالى لتقديم العريضة باصدار أمره الكريم باعادة الدستور

وفى العشرين من يناير سنة ١٩٣٦ م عرضت الحكومة البريطانية على الحكومة المصرية رغبتها العاجلة فى بحث المسألة المصرية ، فدعا جلالة الملك الراحل أعضاء « الجبهة الوطنية » ، وزودهم بنصائحه الغالية ، وأتبعها جلالته باصدار أمره الكريم فى ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦م بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضة من حضرات : صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا (رئيساً) ، ومحمد محمود باشا ، واسماعيل صدقى باشا ، وعبد الفتاح يحيى باشا ، وواصف غالى باشا ، والدكتور احمد ماهر ، وعلى باشا الشمسى ، وعثمان محرم باشا ، ومحمد حلمى عيسى باشا ، والأستاذ مكرم عبيد (مكرم باشا) ، وحافظ عفيفى باشا ، والاستاذ محمود فهمى النقراشي (النقراشى باشا) ، واحمد حمدى سيف النصر بك (باشا) . على أن يكونوا مندوبين فوق العادة ، ويخولوا السلطة التامة فى ابرام المعاهدة وتوقيعها

أما الحكومة البريطانية ، فقد ألفت وفدها الرسمى للمفاوضة من ستة أعضاء ، هم :

سر مايلز لامبسون المندوب السامي البريطانى (رئيساً) ، والأميرال سر وليم فيشر قائد الأسطول البحرى البريطانى فى البحر المتوسط ، والجنرال سر جورج وير قائد الجيش البريطانى فى مصر ، وسر روبرت بروك يوبهام فيس مارشال قائد السلاح الجوى البريطانى بالبحر الأبيض المتوسط ، ومستر جورج دافيد كيلى مستشار دار المندوب السامى ، ومستر سمارت السكرتير الأول الشرقى لدار المندوب السامي

وفى ٢ مارس سنة ١٩٣٦ م افتتحت المحادثات الرسمية في قصر الزعفران بالقاهرة بين الوفدين المصرى والبريطانى ، وألقى كل من الرئيسين خطاباً وديا عبرا فيهما عن آمال الأمتين فى ربط أواصر المودة والصداقة بينهما

ومنذ ذلك الحين شرع الفريقان فى البحث فى حل المسائل المعلقة مبتدئين بالمسألة العسكرية ، حتى تم الاتفاق عليها فى ٢٤ يوليه سنة ١٩٣٦ م ، ثم انتقل المتفاوضون الى مسألة السودان ، ولم يلبثوا ان اتفقوا عليها ، ووقعوا اتفاقهم فى مساء أول أغسطس سنة ١٩٣٦ م

ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مسألة الامتيازات والمسائل الأخرى . وقد تم الاتفاق عليها ، وأمضى الفريقان المصرى والانجليزى الاتفاق النهائى فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٦ م فى قصر انطونيادس بالاسكندرية ، وألقى كل من الرئيسين كلمة الختام . وبذلك انتهت المحادثات

وقد دعت الحكومة البريطانية الوفد المصرى للسفر الى لندن لامضاء المعاهدة ، فلبى الدعوة ، وسافر رئيس الوفد مع بعض أعضائه يوم ١٦ اغسطس ، وكان بعض الأعضاء قد سبقه الى أوربا قبل هذا التاريخ

وفى يوم ٢٦ اغسطس اجتمع فى قاعة لوكارنو الوفد المصرى الرسمي ، ووزير الخارجية البريطانية مستر إيدن ، ومسترمكدونلد ، وسر جون سيمون ، ولورد هاليفاكس ، وسير مايلز لامبسون

وأبرمت المعاهدة بعد أن ألقى كل من مستر أنطونى إيدن وزير الخارجية البريطانية ، وصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، خطبة سياسية ودية

وقد قال دولة النحاس باشا فى خطبته :

« أما المعاهدة التى حددت قاعدة العلاقات بيننا ، فيمكن اعتبارها رمزاً ، فقد ظهرت بريطانيا العظمى ومصر أمام العالم كبلدين صديقين متساويين اتحدا تحت شعار التعاون الحر ، والتحالف الصادق

« وإن مصر ـ مهد الحضارة المجيدة ـ بتوقيعها هذه المعاهدة التاريخية تضع يدها فى يد انجلترا العظيمة الحرة . وبذلك يبدأ عهد جديد فى علاقات الشرق والغرب »

وقد بدأ هذا العهد الجديد فى عهد الملك الجديد « فاروق الأول » . ففى ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ اجتمع البرلمان المصري فى دور غير عادى بدعوة من الوزارة لبحث المعاهدة . وألقى دولة مصطفى النحاس باشا بيانا ضافياً عنها فى مجلس النواب . وتألفت لجنة لدرسها درساً وافياً ، ثم قدمت تقريرها الى المجلس ، فناقشها مناقشة دقيقة ، انتهت بموافقة « الكثرة » عليها فى مساء الرابع عشر من هذا الشهر

وبعثت رياسة المجلس بهذه الموافقة الى مجلس الشيوخ ، فتناول المعاهدة بالدراسة والبحث ، ووافقت « كثرته » عليها فى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر . وقد برهن أثناء ذلك ـ كما برهن مجلس النواب ـ على كفايته الكبرى فى العمل لصيانة

حقوق البلاد والحرص على صلاح مستقبلها تحت ظل مليكها الشاب فاروق الاول

ويستطيع المؤرخ الذي شهد هذه الحادثة الكبرى فى تاريخ مصر الحديث أن يقول مخلصاً انه لم تمر على مصر أيام كانت فيها القلوب كلها متوجهة نحو مصلحة الأمة وحدها بصدق عظيم ، وعزم متين ، واخلاص عميق . كهذه الايام التى بحثت فيها المعاهدة أمام البرلمان

فلقد كان الشيوخ والنواب ـ سواء منهم المؤيدون والمعارضون ـ معتصمين برابطة المصلحة العامة دون غيرها ، فليس أمامهم الا هذه المصلحة ، وليس أمامهم الا النظر الى مستقبل الاجيال القادمة ، والعمل لفك رقبتها ، وخلاصها من كل قيد يقيد حياتها ، ويحرمها من ثمرات جهودها ، والسعى لرقيها . فجاء تأييد المؤيدين ومعارضة المعارضين أقصى غاية الاجتهاد فى سبيل منفعة الوطن والحرص على حقوقه عند الفريقين

وهو توفيق حميد لم يكن مقدراً لمصر وسط الاحداث العنيفة ، والعواصف السياسية التى انتابتها ، وباعدت بينها وبين بريطانيا عدة سنوات

لكن هو الطالع الباسم ، والحظ السعيد أتيحا لمصر ، فى ذلك العهد ، عهد الحرية والاستقلال التام

الاربعاء ١١ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ
الموافق ٢٥ نوفمبر « ١٩٣٦ م

تحية الختام

مَلِكَ البِلادِ إليكَ أوّلَ دُرّةٍ
أخرجتُها في فجرِ عهدٍ باسِمِ
هذا صباحُكَ . وفي شبابِكَ مأمَلٌ
تزهو مطالعُهُ بعيشٍ ناعِمِ
عهدٌ طلعتَ بهِ على هامِ العُلى
كنتَ البشيرَ لهُ بمجدٍ قادِمِ
فانعَمْ بعهدٍ بالسعادةِ مُشرِقٍ
هنّأ بعرشٍ للكِنانةِ دائِمِ

محمد أحمد الطاهر

فهرس الكتاب

صفحة	
٨	فاروق الأول : سطور من صفحات حياته
١١	الملك الشاب وملوك مصر الشبان
١٧	النبوغ الباكر ورأي فى الملك عن أجداده
٢٠	الديمقراطية طبيعة فى محمد على وخلفائه
٣٥	الملك الديمقراطى
٤٠	عام الميلاد : ١٩٢٠
٤٣	فأل مصر بميلاد الفاروق
٤٦	فاروق ولى العهد
٤٩	قصر عابدين حيث ولد جلالة الفاروق
٥٩	جلالة الملك الوالد
٦٣	الملك فؤاد الاول وأثره فى النهضة الحديثة
٦٨	استقلال مصر بين الملك فؤاد الأول والملك فاروق الاول
٧٢	الملك الوالد : سطور من تاريخه
٨٣	التربية والتعليم
٨٧	فاروق الطالب النابغة

صفحة	
٩٢	فاروق الرياضى البارع
١٠٧	فاروق أمير الصعيد
١١٠	فاروق الكشاف الاعظم
١١٣	فاروق العصر الحديث
١١٨	أمير الصعيد : عطفه على صاحبات السمو الملكي
١٢٢	قصر القبة حيث يقيم جلالة الفاروق
١٣١	فى الحفلات الرسمية
١٣٥	فى زيارة الفاروق للآثار
١٣٨	مدارس الامراء فى مصر
١٤١	الفاروق فى لندن
١٥٥	بين غروب وشروق
١٥٩	الملك الجديد يتبوأ العرش
١٦٦	العرش والتاج
١٧٠	قصر المنتزه مصيف جلالة الملك
١٧٤	العرش في العاصمة الثانية
١٧٩	الوصاية على العرش
١٨٢	بشرى العهد الجديد
١٨٤	وزارة العهد الجديد
١٨٧	عهد الاستقلال التام